# رحلة إلى الدار الآخرة


رحلة إلى الدار الآخرة

الناشر : المكتب المصري الحديث

٢ شارع شريف عمارة اللواء بالقاهرة - تليفون: ٣٩٣٤١٢٧

٧ شارع نوبار المنشية - الاسكندرية - تليفون: ٤٨٢٦٦٠٢

عبد الحميد كشك




المكتب المصري الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقـــــــدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ــ الذى بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، ومحا الظلمة ، وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيا من أمته ، ورسولا من قومه .

**اما بعــد ..**

فهذا كتاب احتوى علي حقائق تدور حول ما بعد الموت من مراحل متعددة ، أقسم الله تعالى بها فى قوله : « فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق . والقمر اذا اتسق . لتركن طبقــا عن طبق » .

هذا قسم شريف من الواحد الديان ، يقسم تعالى بالشفق ، وهو تلك السحابة الأحمر الذى يؤذن برحيل النهـار ،

ووداع هذه المرحلة الزمانية بعدما صـــار النهار طفلا ، فشابا ، ثم أدركه الفناء والهرم ، كما يقسم تعالى بالليــل وما جمع من المتناقضات : هؤلاء قائمون ساجدون ، وأولئك فى غيهم سادرون معاقرون ، لياليهم حمراء مليئة بالمعاصى والاعراض عن الله ، وهؤلاء فى غفلة ، واولئك نائمون ، وهكذا الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا .

كما يقسم تعالى بالقمر اذا اتسق : أى اكتمل واستدار وصار بدرا ، وما بعد الكمال الا النقصان .

لكل شىء اذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان

فاين جواب القسم الذى اقسم الله عليه بالشفق والليل والقمر ؟

انه قوله تعالى : « لتركبن طبقا عن طبق » . أى لتمرن بطبقات ودرجات من المشاهد والمصاعب والمفاجآت ، فالموت أول هذه الطبقات ، يليه سؤال القبر فى عالم البرزخ ، يليــه النفخ فى الصور ، يليه البعث من القبور ، يليه الحشر فى ساحة القيامة ، يوم العرض على الله ، يلى ذلك تطاير الصحف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي
ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾
وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾
خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ
ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ
بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾

والوزن وما ادراك ما الوزن ؟ ! قال تعالى : « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون » ثم ماذا ؟

والصراط قال تعـالى : « فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا . ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا . ثم لنحن أعلم بالذين هم اولى بها صليا . وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا » .

ثم ماذا ؟ « ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقـاء يومكم هذا ، قالوا بلى ، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين . وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين . وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » .

## ماجاء عن ملك الموت
## ووقوفه على كل ميت

ولنبدأ القصة من أولها ، ولنمسك بطرف خيطها الأول ، وابن آدم على فراش الموت . « كلا اذا بلغت التراقى . وقيل من راق . وظن أنه الفراق . والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق » . « فلولا اذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين . ترجعونها ان كنتم صادقين » .

روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال : اذا قبض ملك الموت روح المؤمن ، قام على عتبة الباب ، ولأهل البيت ضجة ، فمنهم الصاكة وجهها بيديها ، ومنهم الناشرة شعرها ، ومنهم الداعية بويلها . فيقول ملك الموت مم هذا الجزع فوالله ما نقصت لأحد منكم عمرا ، ولا اذهبت لأحد منكم رزقا ، ولا ظلمت أحدا منكم شيئا ، فان كانت شكايتكم وسخطكم على بغير حق ، فأمرى الى الله تعالى لأنى عبد مأمور تحت القهر ، وان كانت شكايتكم من ربكم ، فانتم به كفرة ، وان لى فيكم عودة ثم عودة ، حتى لا أبقى منكم أحدا .

وفى الحديث « ما من بيت الا وملك الموت يقف كل يوم على بابه خمس مرات ، فاذا وجد الانسان قد نفد أكله ، وانقطع أجله ، القى عليه غمرات الموت ، فغشيته كرباته وغمراته ، فمن أهل بيته الناشرة شعرها ، والضاربة وجهها ، والباكية

بشجوها ، والصارخة بويلها ، فيقول ملك الموت : ويلكم مم الفزع ومم الجزع ، ما اذهبت لأحد منكم رزقا ، ولا قربت له أجلا » . الحديث . قال النبى صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده ، لو يرون مكانه ، ويسمعون كلامه ، وما هو عليه ، لذهلوا عن ميتهم ، ولبكوا على أنفسهم ، ثم اذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش وهى تنادى : يا أهلى يا اولادى ، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى . جمعت المـــال من حله ومن غير حله ، فالمهنأة لكم والتبعة على ، فاحذروا مثل ما حل بى » .

وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال : « نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند راس رجل من الأنصار ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفق بصاحبى فانه مؤمن ، فقال ملك الموت ، يا محمد : طب نفسا ، وقر عينا ، فانى بكل مؤمن رفيق . ثم قال : وما من أهل بيت من مدر ولا شعر ، فى بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات . حتى انى لأعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، والله يا محمـــد لو انى اردت قبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها »

وذكر الامام الماوردى انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوات الخمس .

قال الامام القرطبى رضى الله تعالى عنه : وفى هذا الحديث ما يدل على ان ملك الموت هذا هو الموكل بقبض كل ذى روح ، وأن تصرفه كله بأمر الله عز وجل فى خلقه واختراعه .

ولكن ذكر ابن عطية ان فى الحديث «ان الله تعالى يقبض أرواح البهائم دون ملك الموت » . قال وكذلك الأمر فى بنى آدم ، الا أن لهم نوع شرف بشركة ملك الموت أو الملائكة معه فى قبض أرواحهم ، فخلق الله تعالى ملك الموت ، وجعل على يديه قبض الأرواح واسلالها من الأجساد ، واخراجها منها ، وخلق جندا يكون معه يعملون عمله بأمره . قال تعالى : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » .

وقال تعالى : « ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة » ، وقال تعالى : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، فهو تعالى خالق الوجود من سائر المخلوقات ، وفاعل لكل فعل ، وقد ذكرنا فيما تقدم أن ملك الموت يقبض الأرواح ، والأعوان يعالجون ، والله تعالى يزهق الأرواح . وفى هذا جمع بين الآيات والأخبار ، لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالواسطة المباشرة ، اضيف ذلك التوفى اليه ، كما أضيف الخلق الى عيسى عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى : «واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى » الآية . والى الملك فى نحو حديث مسلم مرفوعا « اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون ليلة ، بعث الله تعالى لها ملكا ، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ، ثم يقول : يا رب أذكر ام انثى » الحديث .

قال تعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » . وقال تعالى : « الله خالق كل شيء » . فقد علمت صحة اضافة الخلق والتصوير الى الخلق باذن الله وصحة اضافة التوفى الى ملك

الموت ، وان كان الله تعالى هو الخالق والمصور والقابض للأرواح حقيقة والله تعالى أعلم .

وفى الحديث « ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا ، فقال ملك الموت : أنا أميت الأحياء ، وقال ملك الحياة : أنا أحيى الموتى ، فأوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له ، فأنا المميت المحيى ولا مميت ولا محيى سواى » .

وروى الحافظ ابو نعيم عن ثابت البنانى رضى الله عنه انه قال : الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تاتى على ذى روح الا وملك الموت قائم عليها ، فان أمر بقبضها قبضها والا ذهب ، وهذا عام فى كل ذى روح .

وفى الحديث « ان ملك الموت ينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين مرة ، فاذا ضحك العبد الذى بعث اليه قال : يا عجبا لابن آدم ، بعثت اليه لاقبض روحه وهو مع ذلك يضحك » .

روى الشيخان عن أبى هريرة — رضى الله تعالى عنه — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اسرعوا بالجنازة، فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه ، وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » .

وفى رواية البخارى « اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم ، فان كانت صالحة ، قالت : قدمونى قدمونى ، وان كانت غير صالحة قالت : يا ويلها أين تذهبون بها ، فيسمع صوتها كل شىء الا الانسان ، ولو سمعه لصعق » .

قال العلماء — رضى الله تعالى عنهم — والمراد بالاسراع بالجنازة ، ما يعم غسلها وتكفينها وحملها والمشى معها مشيا دون الخبب ، فانه يكره الاسراع الذى يشق على ضعفه من يتبعها . وكان ابراهيم النخعى — رضى الله عنه — يقول : يمشون بها قليلا قليلا سجية العادة ، ولا يدبون بها دبيب اليهود والنصارى ، وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يكرهون الابطاء ويحبون العاجلة .

## الأمانة عند الدفن

من عظمة الاسلام فى رعاية الأمانات ، أنه جعل من الدفن مسئولية تتعلق بالأمانة ، فأمر ببسط ثوب عند الدفن ، ونهى عن الاطلاع فى القبر اثناء وضع الميت فيه حتى لاتذاع أسرار الميت ، فان القبور ظاهرها الأحجار والتراب ، وداخلها الثواب والعقاب ، واليك تفصيلا لهذا الحكم .

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب بسط على القبر وقال : « لا تطلعوا فى القبر فانها أمانة ، فربما أمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل » .

وهذه العلة تعطى ان ذلك لا يختص بالمراة كما قيل ، بل يستحب بسط الثوب على القبر للرجل والمراة .

وفى رواية اخرى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تطلعوا فى

القبر فانها أمانة ، فعسى أن يحل بالعبد ما قدره الله عليه من العذاب والعقوبة ، فيرى حية سوداء مطوقة فى عنقه ، أو قيل يؤمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل » .

والسوداء المذكورة هى أعماله السيئة كما قاله العلماء ، فيتصور لكل انسان عمله فى صورة قبيحة يعذب بها الى يوم القيامة .

وقد حكى الامام القرطبى رحمه الله: ان صاحبه عبدالرحمن القصرى أخبره أنه تولى دفن بعض الولاة بالقسطنطينية ، فلما حفروا له وفرغوا من الحفر وارادوا أن يدخلوه القبر ، اذا بحية سوداء داخل القبر ، فهابوا أن يدخلوه فيه ، فحفروا له قبر آخر ، فلما أرادوا أن يدخلوه فيه اذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له الى ثلاثين قبرا والحية تتعرض لهم فى القبر ، فأجمع رأى الناس على أن يدفنوه مع تلك الحية تسليما لله عز وجل .

## وصول قراءة القرآن للميت

هذه مسألة كثر الكلام حولها ، فمن قائل بوصول قراءة القران الى الميت اذا كان ذلك احتسابا لوجه الله دون ان يقصد القارىء من وراء ذلك علة اخرى ، مادية كانت او رياء وسمعة ومن قائل بأن القراءة لا تصل الى الميت ، ونحن نذكر هنا رأى الذين قالوا بوصول القراءة الى الميت كما ورد ذلك فى كتاب « مختصر تذكرة القرطبى » .

كان الامام أحمد بن حنبل — رضى الله تعالى عنه — يقول : اذا دخلتم المقابر فاقرءوا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد ، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل اليهم ، وكان رضى الله تعالى عنه ينكر قبل ذلك وصـــول الثواب من الأحياء للموتى ، فلما حدثه بعض الثقات أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة ، رجع عن ذلك ، وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام —رحمه الله— انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول : قال الله تعالى « وأن ليس للانسان الا ما سعى » فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال : قد رجعت عما كنت أقوله من عـــدم وصـــول الثـــواب الى الموتى من القـــارىء حين رأيت وصوله وانا فى القبر . ويؤيد ذلك ما رآه الحافظ السلفى مرفوعا « من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله احد ، احدى عشرة مرة ، ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات » .

وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول : من دخل المقابر فقال : « اللهم رب هذه الأجساد البالية ، والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة ، اللهم فادخل عليها روحا منك وسلاما منى كتب له بعددهم حســـنات . قال الامام القرطبى رحمه الله : وقد اجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للأموات ، فكذلك القول فى قراءة القرآن والدعاء والاستغفار اذ كل صـــدقة ، ويؤيده حديث « وكل معروف صدقة » فلم يخص الصدقة بالمال ، وكذلك يؤيده قوله صلى

الله عليه وسلم « الميت فى قبره كالغريق المتعوب ينتظر دعوة تلحقه من ابيه أو من اخيه أو من صديق له ، فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها ، وان هـدايا الأحيـاء للأموات الدعاء والاستغفار » .

وحكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه : ان امرأة كانت تعذب فى قبرها ، وكل الناس يرون ذلك فى المنام ثم رؤيت بعد ذلك وهى فى النعيم ، فقيل لها ما سبب ذلك ؟ فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، واهدى ذلك لنا وكان فى المقبرة خمسمائة وستون رجلا فى العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم .

وحكى عن الحرث بن منهال أنه قال : زرت جبانة مرة فغلب على النوم فى محراب فنمت ، وكان فيه قبر فسمعت صوت مقمعة من حديد يضرب بها صاحب ذلك القبر وفى عنقه سلسلة وهو اسود الوجه ازرق العينين وهو يقول : يا ويلى ماذا حل بى لو رآنى أهل الدنيا لمـا ركب احد منهم المعاصى طولبت والله باللذات فأوبقتنى ، وبالخطايا فأحرقتنى ، فهل من مخبر اهلى بأمرى .

قال الحرث : فاستيقظت من منامى فزعا مرعوبا وسألت عن أهله ، فوجدت له ثلاث بنات فأخبرتهن بحال أبيهن ، وأخبرت بذلك اصحابه ، فأتوا الى قبره وبكوا وسألوا الله تعالى ان يغفر له ، فلما كان بعد أيام نمت بجانب قبره فرأيته

فى هيئة حسنة ، وعلى راسه تاج يخطف البصر ، وفى رجليه نعلان من ذهب ، وقال لى جزاك الله تعالى عنى خيرا حيث اعلمت بى بناتى واصحابى حتى استغفروا لى ودعوا لى .

**بحث فى قوله تعالى :**
**« وما تدرى نفس بأى ارض تموت ان الله عليم خبير » .**

روى أن رجلا دخل على سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، فقال : يا نبى الله ، ان لى حاجة بأرض الهند وأسألك أن تأمر الريح فتحملنى اليها هذه الساعة ، فرأى سليمان ملك الموت عنده وهو مبتسم ، فقال له مم تبسمك فقال تعجبا ، انى أمرت بقبض روح هذا الرجل فى بقية هذه الساعة بالهند وأنا أراه عندك ، فروى أن الريح حملته الى الهند فى تلك الساعة فقبض بها والله أعلم .

روى الترمذى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا قضى الله للعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة » .

وروى الديلمى مرفوعا « كل مولود ينثر عن سرته من تراب حفرته فاذا مات رد الى تربته » .

وروى الحكيم الترمذى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يطوف فى نواحى المدينة ، فاذا بقبر يحفر فأقبل

حتى وقف عليه فقال : لمن هذا القبر ؟ فقيل لرجل من الحبشة، فقال : لا اله الا الله ، سيق من أرضه حتى دفن فى الأرض التى خلق منها » .

واخرج ابن ماجه مرفوعا « اذا كان اجل العبد بأرض اوثقته الحاجة اليهـا ، حتى اذا بلغ أقصى أثره توفاه الله بها ، فيبعثه الله ، فتقول الأرض يوم القيامة يا رب هـذا ما استودعتنى » .

ومن هنا قال العلماء رضى الله تعالى عنهم : يستحب للعبد اذا سافر ان يخرج عن المظالم ويقضى جميع ديونه ، ويوصى بماله وما عليه ، فانه لا يدرى هل يرجع من تلك السفرة أم لا ، وانشد سيدى عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى :

اذا ما ضاق صدرك من بلاد
ترحل طالبا بلدا سواها

فانك واجد أرضا بأرض
ونفسك لم تجد نفسا سواها

مشيناها خطى كتبت علينا
ومن كتبت عليه خطى مشاها

ومن كانت منيته بأرض
فليس يموت فى ارض سواها

**باب :** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميق ، وأكثر الزاد فان السفر طويل، وخفف الحمل فان العقبة كئود ، واخلص العمل فان الناقد بصير .

## ما يصل المسلم بعد موته

هذا باب مهم لكل مسلم ليعلم فيه ماذا يصله بعد موته ، وهو رهن عمله فى قبره ، وماذا عن هول المطلع عند سكرات الموت ، حتى يعد الزاد لليلة صبحها يوم القيامة « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لا يستوى أصحاب النار واصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون » . « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » . « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما

الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون » ، « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

اعلم يا أخا الاسلام ان التقوى هى السلاح الأقوى ، هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، والتقوى هى خير زاد ، قال جل شأنه : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

تزود من حياتك للمعاد
وقم لله واجمع خير زاد

ولا تركن الى الدنيا كثيرا
فان المال يجمع للنفاد

أترضى أن تكون رفيق قوم
لهم زاد وانت بغير زاد

روى مسلم مرفوعا « يتبع الميت ثلاث ، يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه ، أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » .

وروى الحافظ أبو نعيم وغيره مرفوعا « سبع يجرى الله تعالى أجرهم للعبد بعد موته وهو فى قبره : من علم علما ، أو

اجرى نهرا ، أو حفر بئرا ، أو غرس نخلا ، أو بنى مسجدا ، او ورث مصحفا ، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته » .

وروى الامام محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى فى سننه مرفوعا « مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته : صدقة أخرجها من ماله فى صحته » .

وقال بعض الصالحين ، مررت على مقبرة كبيرة فقرأت الفاتحة ، وقل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات ، ثم أهديتها الى أموات المسلمين ، وقلت فى نفسى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك ، فأخذتنى سنة من النوم ، فرأيت نورا من السماء طبق على الأرض ، وتقطع منه على كل قبر شىء ، وقائل يقول لى هذا ثواب قراءتك التى أهديتها لهم والحمد لله رب العالمين ..

وقد ورد فى الحديث « لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد » ولما طعن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال له رجل : انى لأرجو أن لا تمس جلدك النار يا أمير المؤمنين ، فنظر اليه عمر وقال : ان من غررتموه لمغرور ، والله لو أن لى ما على الأرض جميعا لافتديت به من هول المطلع ..

وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول : أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث ، اضحكنى مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل ليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدرى هل الله راض

عنه أم ساخط ، وابكانى فراق الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه ، وهول المطلع عند غمرات الموت ، والوقوف بين يدى الله تبارك وتعالى ، يوم تبدو السريرة علانية ، ثم لا يدرى العبد هل يؤمر به الى الجنة أو النار .

وكان انس بن مالك — رضى الله عنه — يقول : الا احدثكم بيومين وليلتين لم يسمع الخلائق بمثلهن ، أول يوم يجيئك البشير من الله تعالى اما برضاه أو بسخطه ، ويوم تقف فيه على ربك ، فيقال خذ كتابك اما بيمينك واما بشمالك ، وليلة يدخل فيها الميت القبر ، وليلة صبحها يوم القيامة .

رؤى ابن ماجه أن عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر يبكى حتى يبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكى ، وتبكى من هذا ، فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فان نجى منه فما بعده أيسر منه ، وان لم ينج منه ، فما بعده شر منه ...

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما رايت منظرا قط الا والقبر أفظع منه » .. ( رواه الترمذى ) .

وروى ابن ماجه عن انس عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى . وقال يا اخوانى لمثل هذا فأعدوا » .

وكان يزيد الرقاشى يقول : من مر على قبر ولم يعتبر به فهو من البهائم ، وكان اذا رأى قبرا صرخ كما يصرخ الثور .

وكره العلماء المباهاة فى القبور والتفاخر فى بنائها بالحجارة ، لأن ذلك من أفعال الجاهلية ، كانوا يفعلون ذلك تعظيما لأمواتهم .

## أحب الأماكن للدفن

روى الترمذى وغيره باسناد صحيح مرفوعا « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن مات بها » .

وعهد سعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد الى أصحابهما ، اذ هما ماتا ، أن يحملا من العقيق الى البقيع ، مقبرة المدينة فدفنا بها .

روى أبو سعيد المالينى وأبو بكر الخرائطى عن على رضى الله عنه أنه قال « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين ، فان الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء » .

وخرج أبو نعيم مرفوعا « اذا مات لأحدكم ميت فحسنوا كفنه ، وعجلوا بانجاز وصيته ، واعمقوا له فى قبره ، وجنبوه جار السوء . قالوا : يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح فى الآخرة ؟ قال هل ينفع فى الدنيا ؟ قالوا نعم . قال كذلك ينفع فى الآخرة .

**ماذا يقول لك القبر يا ابن آدم ؟**

هذه القبور ظاهرها الأحجار والتراب وفى داخلها الثواب والعقاب .

أتيت القبور فناديتها فأين المعظم والمحتقر
وأين المذل بسلطانه وأين المزكى اذا ما افتخر
تساووا جميعا فما مخبر وماتوا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائلى عن أناس مضوا أما لك فيما مضى معتبر

روى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى أناسا يكثرون الكلام فقال : أما انكم لو أكثرتم من ذكر هازم اللذات — يعنى الموت — لشغلكم عما أرى منكم ، فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول : أنا بيت الغربة ، أنا بيت الوحدة ، أنا بيت العذاب ، أنا بيت الدود ، فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر : مرحبا وأهلا ، أما انك كنت لأحب من يمشى على ظهرى ، فاذا آويتك اليوم وصرت الى فسترى صنعى معك ، فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باب الى الجنة . واذا دفن العبد الكافر قال له القبر : لا مرحبا ولا أهلا ، أما انك كنت لأبغض من يمشى على ظهرى ، فاذا آويتك اليوم وصرت الى ، فسترى صنعى بك ، قال فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه . وقال صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض

قال : ويقيض له تسعة وتسعون تنينا ، لو أن تنينا واحدا نفخ فى الأرض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا ، فينهشه حتى يفضى به الى الحســاب .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : « انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النــار » .

وكان ســفيان الثورى يقول : من اكثر من ذكر القبر ، وجده روضة من رياض الجنة ، ومن غفل عن ذكره ، وجده حفرة من حفر النار .

وكان أحمد بن حرب يقول : ان الأرض نتتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول : يا ابن آدم ، الا تتفكر فى طول رقادك فى جوفى وما بينى وبينك فراش .

وقيل لبعض الزهاد : ما أبلغ العظات ؟ فقال النظر الى الأموات .

وكان بعضهم اذا وجد فى قلبه قساوة يذهب الى المقــابر فيرى الموتى وقد هجعوا ، وانقطع عملهم ، فيرجع وقد رق قلبـــه .

وقد حكى الحسن البصرى — رضى الله عنه — انه صلى جنازة وحضر دفنها ، فلما دنوا به الى حفرته ، نادت امرأة بأعلى صـــوتها : يا أهل القبور لو عرفتم من نقـــل اليكم لأكرمتموه وأعززتموه ، فسمع صـــوتا من الحفرة يقول : اما والله لقد نقل الينا بأوزار كالجبال ، وقد أذن للأرض

أن تأكله حتى يصير ترابا كما كان ، ويقعده الملكان ويسألانه عمـا بطشته اليدان ، ومشـت اليه القدمان ، ونطق به اللسان ، وعملته الجوارح والأركان ، فخر الحسن مغشيا عليه ، واضطرب الميت فوق النعش مما سمع .

تـزود من الدنيـا فانك راحـل
وسـارع الى الخيرات فيمن يسـارع

فما المـال والأهلـون الا وديعـة
ولابـد يومـا أن تـرد الودائـع

ما ينفـع الانسـان فى قبـره
الا التقى والعمـل الصـالح

فاستعيذوا رحمكم الله من عذاب القبر ، ولا تتمنوا منازل الأبرار وأحدكم مقيم على الأوزار .

تـزود من حيـاتك للمعـاد
وقـم لله واعمـل خـير زاد

ولا تطلب من الدنيـا كثـيرا
فان المـال يجمـع للنفـاد

اترضى أن تـكون رفيـق قـوم
لهـم زاد وأنت بغـير زاد

**ضغطة القبر :**

اما ما جاء عن ضغطة القبر ، فقد روى الامام النسائى — رضى الله عنه — أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى سعد بن معاذ : لقد تحـــرك له العرش وفتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفا من الملائكة ، ولقد ضمه ضمة ثم فرج عنـــه .

وفى رواية عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد ابن معاذ .

وروى الحافظ ابو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت أسد ، وكان مرة يحمل ، ومرة يتأخر ، ومرة يتقدم ، ثم نزل قبرها ، ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وتمعك فى لحدها ، ثم خرج ، فسألوه عن قميصه وتمعكه فى لحدها ، فقال : أردت أن لا تمسها النار أبدا ان شاء الله ، وأن يوسع عليها قبرها .

وقال ما عفى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد ، فقيل يا رسول الله : ولا ابنك القاسم قال . ولا ابراهيم الذى هو الأصغر منهما .

وكان يزيد بن عبد الله — رضى الله عنه — يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « من قرا قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه ، لم يضق عليه قبره ، وأمن من ضغطة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها

حتى تجيزه على الصراط الى الجنة ، وفى رواية : من قــرأ قل هو الله أحد مائة مرة فى مرضه ( الحديث ) . ومما يجب التنبيه عنه ان الميت يتأذى من قول الأحياء عليه : واسيداه ! واجملاه ! واسبعاه ! وان الملائكة تؤنبه على ذلك ، فيجب الحذر من ترديد هذه الكلمات . فقد روى أن العبد اذا وضع فى قبره فقال اهله : واسيداه واميراه واشريفاه ، قال له الملك : اتسمع ما يقولون ، أكنت امــيرا ، أكنت شريفا ، فيقول الميت : ليتهم سكتوا عنى ، قال فيضغط ضــغطة فتختلف فيها اضــلاعه .

**تعذيب الميت ببكاء أهله عليه :**

اما ما جاء من تعذيب الميت ببكاء اهله عليه ، فقد قال العلماء لا يعذب الميت ببكاء اهله عليه الا ان اوصاهم او رضى بذلك .

وقال بعضهم يعذب ببــكاء اهله عليه وان لم يوصى به لحديث « ان الميت ليعذب ببــكاء الحى عليه . اذا قالت النائحة واعضداه ! واناصراه ! واكاسياه ! . جبذ أى جذب الميت وقيل له : انت عضدها ؟ انت ناصرها ؟ انت كاسيها ؟ وفى رواية : ان عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الميت ليعذب ببكاء الحى عليه ، فقال رجل يموت بخراسان ويناح عليه هاهنا كيف يعذب ؟ فقال عمران : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت .

نسأل الله من فضله ان يحفظنا من عذاب القبر آمين .

والأمر الذى تستريح اليه النفس فى هذه المسألة ، ان بكاء الحى على الميت يؤلمه ويحزنه ، ومن ثم فان عذاب الميت ببكاء الحىّ عذاب نفسى ، فكما أن الانسان يألم فى الدنيا اذا سمع ابنه أو اخاه يبكى ، فانه كذلك يألم بعد الموت ، وكان الميت لو استطاع أن يتكلم لقال لهم : كيف تبكون على وقد انتقلت من جوار الخلق الى رحاب الحق ، بل كيف تبكون على وقد انتقلت من دار الباطل الى دار الخلود ، بل كيف تبكون وقد انتقلت من ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ، ومن دار الفناء الى دار البقاء . ياليت قومى يعلمون بمـا غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين .

لمـا حضرت بلال بن رباح الوفاة ، كانت زوجتـه تبكى وتنوح وتقول ، وامصـيبتاه ! ففتح بلال عينيه وقال : بل قولى وافرحتاه ، غدا القى الأحبة محمدا وصحبه .

ولمـا حضرت ابا موسى الأشعرى الوفاة ، صاحت زوجته عليه ، ففتح أبو موسى عينيه وقال لها : انى أبرأ ممـا برىء منه رسول الله صلى لله عليه وسلم ، لقد برىء من الحالقة والسالقة والشاقة . والحالقة هى المراة التى تقطع شعرها على ميتها ، والسالقة هى التى ترفع صوتها بالنياحة على الميت ، والشاقة هى التى تشق ثوبها على ميتها .

( اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ، وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضـوان ، وما الحيـاة الدنيا الا متاع الغرور ).

اعلم يا ابن آدم أن القبر ينادى عليك كل يوم ويقول لك : انا بيت الدود ، انا بيت التراب ، انا بيت الوحشة ، انا بيت الغربة ، انا بيت الضيق الا من وسعنى الله عليه . فأعد الزاد لليلة صبحها يوم القيامة .

## ما يقال عند وضع الميت فى القبر :

اما ما جاء عما يقال عند وضع الميت فى قبره أو لحده . فقد روى ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : اللحد لنا والشق لأعدائنا .

قال احد الحكماء :

ضعوا خدى على لحدى ضعوه
ومن عفر التراب فوسدوه

وشقوا عنه اكفانا رقاقا
وفى الرمس البعيد فغيبوه

فلو ابصرتموه اذا تقضت
صبيحة ثالث لتركتموه

وقد سالت نواظر مقلتيه
على وجناته وانفض فوه

وناداه العلى اذا فلان
هلموا فانظروا هل تعرفوه

حبيبكم وجاركم المفدى
تقادم عهده فنسيتموه

قال العلماء : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اذا اخذوا فى تسوية اللحـد على الميت : اللهم اجره من الشيطان ومن عذاب القبر ، وثبت عند المسألة منطقـه ، وافتح أبواب السمـاء لروحه .

**الوقوف على القبر بعد الدفن :**

واما ما جاء عن الوقوف عند القبر قليلا بعد دفن الميت والدعاء له بالتثبيت ، فقد روى مسلم ان عمرو بن العاص — رضى الله عنه — لمـا حضرته الوفاة قال : اذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ، ثم أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر الجزور — أى من الابل — ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وتنظروا ماذا أراجع به رسل ربى عز وجل .

قال الحافظ ابو نعيم رحمه الله : ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والانسان مستقبل وجه الميت ، ويقول الداعى « اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ، ولا نعلم به الا خيرا ، وقد اجلسته لتسأله ، فنسألك اللهم ان تثبتـه بالقول الثابت فى الآخرة كما ثبته فى الدنيا ، اللهم ارحمـه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ، ولا تحرمنا أجره .

قال أبو عبد الله الحكيم الترمذى : وانما استحبوا الوقوف للدعاء للميت بعد الدفن مع أنهم دعوا له فى الصـلاة عليه بجماعة المسلمين ، لأن الصلاة عليه كوقوف العسكر بباب الملك فيشفعون له . واما الوقوف على القبر لسؤال التثبيت

فهو ثمرة دعاء العسكر فى الصلاة عليه ، وهى ساعة يشتغل فيهـا الميت بهول المطلع وسؤال الملكين . فوقفوا على قبره حتى ينظروا هل قبلت شفاعتهم فيه ، وأجاب الملكين على الصواب أم لا .

**ما يجب على أهل الميت :**

اما اهل الميت فيجب عليهم الاشتغال بحال ميتهم ، وذلك بالدعاء له والاستغفار وسؤال التثبيت عند سؤال الملكين ، ولا يجمل بهم ان يشتغلوا عن ذلك بالصياح عليه والنياحة وشق الجيوب ، والامتناع عن الطعام ، فكل ذلك دليل على ضعف الايمان وخفة العقل ، قال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » .

وقال جل شأنه : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصـابرين . الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا مات احدكم وسويتم عليه التراب ، فليقم احدكم على راس قبره ، ثم يقول : يا فلان يا ابن فلان ، فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يا فلان يا بن فلانة الثانية ، فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة الثالثة فانه يقول نعم ، ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعونه فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا وهى شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله ، وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، وبالقرآن اماما ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ، فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول : انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ، ويكون الله تعالى حجبهما دونه ، فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه ، قال ينسب لأمه حواء .

وكان شيبة بن ابى شيبة يقول : اوصتنى امى عند موتها أن أقوم عند قبرها بعد دفنها واقول : يا أم شيبة قولى لا اله الا الله ، ثم انصرف ، فلما كان الليل رايتها فى المنام وهى تقول : يا بنى كدت أهلك لولا تداركتنى بلا اله الا الله.فاذا حضر أحدكم ايهاالاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه : يا فلان ابن فلانة ، قل لا اله الا الله محمد رسول الله ، أو ليقل : قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولى ، ولا يتعلل احدكم بقوله : لا أعرف ألقن الميت فان هذه ثلاث كلمات يسهل حفظها .

وقد روى مرفوعا أن الله تعالى قد وكل بمن يتبع الجنازة من أهل الميت ملكا اذا رجعوا من دفنها وخف همهم وحزنهم بميتهم أن يأخذ كفا من تراب ويرمى به فى وجوههم ويقول لهم : ارجعوا أنساكم الله موتاكم فينسون ميتهم ويأخذون فى أكلهم وشربهم وضحكهم وبيعهم وشرائهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم .

وكان مطرف بن عبد الله رضى الله عنه يقول : لو علمت وقت أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ، ولكن الله تعالى يمن على عبـــاده بالغفلة عن الموت فى بعض الأوقات ليهنئـــوا بالعيش ، ولولا ذلك ما تهنئوا به ولا قامت بينهم أسواقهم .

فالله يجعلنا من الذين يذكرون الموت ولا يلهيهم ذلك عن اعمال آخرتهم .

وروى عن عطاء الخرسانى رضى الله عنه أنه كان يقول : ارحم ما يكون الرب جل وعلا بعبده اذا دخل فى قبره وتفرق عنه أهله وجيرانه ومعارفه ، وكان لأبى أمامة الباهلى جار بالشام وله ابن أخ مسرف على نفسه فحضرته الوفـــاة ، فصار عمه يقول له : يا ولدى أما نهيتك عن كذا وكذا فلم تسمع نصحى ، فقال له يا عم لو أن الله دفعنى الى والدتى كيف كانت صانعة بى ؟ فقال تدخلك الجنة ، فقال : الله تعالى ارحم بى من أمى .

فلما قبض ودفن نزل عمه فى قبره ثم صاح وفزع ، فقيل له مالك صحت وفزعت ، فقال رأيت القبر قد اتسع وامتـــلأ نورا ، وكان من دعاء أبى سليمان الدارانى رحمه الله تعالى : اللهم آنس فى القبر وحدتى وغربتى .

روى أبو نعيم عن جابر رضى الله عنه مرفوعا « أن ابن آدم لفى غفلة عما خلقه الله له ، ان الله تعالى اذا أراد خلق عبد قال للملك ، اكتب رزقه وأثره وأجله ، وشـــقى او سعيد ، ثم يرتفع ذلك الملك فيبعث الله اليه ملـــكا آخر

فيحفظه حتى يدرك ، ثم يبعث الله اليه ملكين كاتبين يكتبان حسناته وسيئاته ، حتى اذا جاء ملك الموت ليقبض روحه كان معه حتى يدخل حفرته وترد الروح الى جسده ، ثم يرتفع ملك الموت ، ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان ، فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات وصار ما كتباه كتابا معقودا فى عنقه ، ثم حضر معه واحد سائق والآخر شهيد ، فذلك قوله تعالى : « لقد كنت فى غفلة من هـذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى : « لتركبن طبقا عن طبق » حالا بعد حال ، ثم قال صلى الله عليه وسلم « ان قدامكم أمرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم فيه » .

قال الامام القرطبى رضى الله عنه : وجدنا على قبر الأمير أبى عامر بن شهيد مكتوبا — وقد دفن بجنب قبر صاحبه الوزير أبى مروان فى البستان الذى كانا يجتمعان فيه للتنزه :

| | |
|---|---|
| يا صاحبى قم فقد أطلنا | انحن طول المدى هجود |
| فقال لى لن نقوم منها | ما دام من فوقنا الصعيد |
| تذكرنى ليلة نعمتا | فى ظلها والزمان عيد |
| كل زمان لنا تقضى | وشؤمه حاضر عتيد |
| يا رب غفرا فأنت مولى | قصر فى حقه العبيد |

**اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره :**

وروى البخارى عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هــذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فأما المؤمن فيقول : اشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا فى الجنة ، فيراهما جميعا . قال : واما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل ، فيقول : لا أدرى كنت أقول مثل ما يقول الناس ، فيقــال له لا دريت ولا تليت ، ويضرب بمطراق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين »

وذكر الغزالى رحمه الله أن عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — كان يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره ؟ فقال « يا ابن مسعود ما سألنى عن ذلك أحد قبلك ، أول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر ، فيقول يا عبد الله أكتب عملك ، فيقول ليس معى دواة ولا قرطاس ، فيقول هيهات : كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك ، فيقطع له قطعة من كفنه ، ثم يجعل العبد يكتب ، وان كان غير كاتب فى دار الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحــد ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها فى عنقه ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه » أى عمله ، فاذا فزع من ذلك دخل عليه فتانا القبر ، وهما

ملكان أسودان يخرقان الأرض بأنيابهما ، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض ، صوتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف ، ونفسهما كالريح العاصف ، بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع الثقلان ما رفعاه ، لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا ، فاذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل فى منخر الميت ، فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ، ولا يقدر على حراك ، غير أنه يسمع وينظر ، فيبتدئانه بعنف وينتهرانه بجفاء ، قد صار التراب له كالماء حينما تحرك انفسح ووجد فيه فرجة ، فيقولان له من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ، وما قبلتك ؟ فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال : فمن دلكما على ومن ارسلكما الى ، وهذا لا يقوله الا العلماء الأخيار ، فيقول أحدهما للآخر صدق وكفى شرنا ، ثم يضربان على القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابين الى الجنة من تلقاء يمينه ، ثم يفرشان له من حريرها ، ويدخل عليه نسيمها وريحها وريحانها ، ويأتيه عمله فى صورة أحب الأشخاص اليه فيؤنسه ويحدثه ، ويملأ قبره نورا ، ولا يزال فى فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ، ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء أحب اليه من قيامها . قال : وان كان الميت قليل العلم والعمل دخل عليه عمله الصالح القليل بعد رومان فى احسن صورة واطيب ريح واحسن ثياب على شاكلة عمله الصالح القليل ، فيقول له أما تعرفنى ، فيقول من انت الذى من الله عز وجل على بك ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، لا تحزن ولا توجل ، فعما قليل يدخل عليك منكر

ونكير ويسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته ، فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فينهرانه ويقعدانه مستندا فيقولان من ربك ؟ فيسبق الأول . فيقول : الله ربى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى ، والقرآن امامى ، والكعبة قبلتى ، وابراهيم الخليل ابى ، وملته ملتى ، غير مستعجم فيقولان له : صدقت . وان ارتاب ولم يقل ربى الله ، ولا محمد صلى الله عليه وسلم نبيى ، ولا ملة ابراهيم ملتى ، قالا له : كذبت . ويفتحان له بابا الى النار فينظر الى جميع سلاسلها وحياتها وعقاربها وأغلالها وجميع ما فيها من صديد وزقوم ، فيفزع لذلك اشد الفزع ثم يقولان له : انظر الى مكانك من الجنة ابدلك الله مكانه موضعا من النار ، ثم يغلقون عليه باب النـار » .

قال الامام القرطبى رحمه الله : ومن الناس من يتلجلج فى مسألته اذا كانت عقيدته فى الله مخالفة ، فلا يقدر على النطق بقوله الله ربى ، ويأخذ فى غيرها من الألفاظ فيضربانه ضربة يشتعل عليه بها قبره نارا ، ثم تطفأ عنه أياما ثم تشتعل أياما ، هذا دابه ما بقيت الدنيـا . ومن النـاس من يعسر عليه النطق بقوله : والاسلام دينى لشك كان عنده أو فتنة حصلت له عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالأول ، ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله : والقرآن امامى لأنه كان يتلوه ولا يتعظ به ،ولا يأتمر بأوامره ولا ينتهى بنواهيه ، فيفعل به ما يفعل بالأولين ، ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به فى قبره على قدر جرمه ، ومن الناس من يستحيل عمله خنزيرا أى جرو

خنزير ، ومن الناس من يعسر عليه أن يقول نبيى محمد لأنه كان ناسيا للسنة ، ومن الناس من يعسر عليه أن يقـــول : الكعبة قبلتى لقلة تحريه فى الاجتهاد فيها للصـــلاة ، أو فساد فى وضوئه ، أو التفات فى صلاته ، أو نقص فى ركوعه وسجوده ونحو ذلك ، ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله : وابراهيم الخليل أبى لأنه سمع من بعض الكفار أن ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا فتوهم ذلك ونسى قول الله تعـــالى : « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » ، فيفعل به كما فعل بالأولين من ضربه ضربة يشتعل بهـــا قبره عليه نارا ، وأما الفاجر فيقولون له من ربك ، فيقـــول : لا أدرى ، فيقولان له لا دريت ولا عرفت ، ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل فى الأرض ، ثم تنفضه الأرض فى قبره ، ثم يضربانه سبع مرات . قـــال ويختلف النـــاس فى الســـؤال : فمنهم من يسأل عن بعض الأمور ومنهم من يسأل عن بعض آخر ، كما تختلف الأحوال على الناس فى العذاب فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ، ومنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب به ، وهم المرتابون ، قال العلماء : وأصل ذلك أن كل انسان يعذب فى قبره بما كان يخافه فى دار الدنيا ، فمن الناس من كان يخاف من الجرو ، ومنهم من كان يخاف من الأســـد .

وروى الامام أحمد وأبو داود باسناد صحيح عن البراء ابن عازب رضى الله عنه قال : « خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا الى القبر ولمـــا

يلحد ، فجلس النبى صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى القبر ، ثم قال أعوذ بالله من عذاب القبر ، قالهـا مرارا ، ثم قال : ان العبد المؤمن اذا كان فى قبل من الآخرة وانقطاع عن الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فيقول : اخرجى أيتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء ، ثم ينزل ملائكة من السماء بيض الوجوم كأن وجوههم الشمس معهم اكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوطها ، فيجلسون منها مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها فى يده طرفة ، قال فذلك قوله تعالى : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » .

قال فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والأرض الا قالوا ما هذه الروح ؟ فيقال فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به الى أبواب السماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها ، حتى ينتهى الى السماء السابقة فيقال اكتبوا له كتابه فى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ، فيكتب كتابه فى عليين ثم يقال ردوه الى الأرض فانى وعدتهم أنى منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى ، قال : فيرد الى الأرض وتعاد روحه فيأتيها ملكان شديدا الانتهار فينهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك ؟ فيقول ربى الله ودينى الاسلام ، فيقولون ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ، فيقول هو رسول الله ، فيقولون له ما يدريك فيقول جاءنا

بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت ، قال وذلك قوله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » قال فينادى مناد من السماء صدق عبدى فألبسوه من الجنة واروه منزله منها ، فيفسح له مر البصر . ثم قال ويمثل له عمله فى صــورة رجــل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له : ابشر بما أعد الله ، ابشر برضوان الله وجنات فيها نعيم مقيم ، فيقول بشرك الله بخير ، من أنت فوجهك الذى جاء بالخير فيقول هذا يومك الذى كنت توعد ، أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريعا فى طاعتك لله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا ، فيقول يا رب أقم الساعة كى ارجع الى أهلى ومالى ، قال : فان كان فاجرا فى قبل من الدنيا وانقطاع عن الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال : أخرجى أيتها النفس الخبيثة ، أخرجى بسخط الله وغضبه فيتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من النار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها فى يده طرفة عين ، فتفرق فى جســده فيستخرجها وقد تقطع منهــا العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب فى الصوف المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والأرض الا قالوا : ما هذه الروح الخبيثة ؟ فيقولون هــذه روح فلان بأسوأ اسمائه حتى ينتهوا به الى ســماء الدنيا فلا تفتح لها ، فيقولون ردوها الى الأرض انى وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى . قال فيرمى به من السماء ، وتلا هذه الآية « ومن يشرك بالله فكأنما خر من الســماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان

سحيق » ، قال فيعاد الى الأرض فتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك ؟ فيقول لا أدرى ، فيقولان ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ، فلا يهتدى لاسمهفيقال محمد فيقول لا أدرى سمعتالناس يقولون ذلك فقلته،قال فيقال له لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول أبشر بعذاب الله وسخطه ، فيقول من أنت ؟ فوجهك الذى جاء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله ، قال فيقيض الله له أصم أبكم ومعه مرزبة لو ضرب بها جبل لصار ترابا ، فيضربه ضربة يسمعها الخلائق الا الثقلين . ثم تعاد روحه فيضرب ضربة أخرى . وزاد فى رواية أبى داود الطيالسى : ثم يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار » .

وقد اجمع أهل الكشف عن ان الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف أضلاعه ولو كان فى بطون السباع والطيور ، او كان قد حرق وذرى فى الريح فتحس كل ذرة بالألم ولو كانت متفرقة .

روى عن ابى سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أنهما كانا يقولان فى قوله تعالى : « فان له معيشة ضنكا » هو عذاب القبر .

وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال : كان الناس فى شك من عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة : ( الهكم

التكاثر حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ) « فتعلمون » الأول اشـارة الى عذاب القبر « وتعلمون » الثانى اشارة الى عذاب الآخرة .

وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتدرون فيمن نزلت هذه الآية ( فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ،قالوا الله ورسوله أعلم، قال عذاب الكافر فى القبر ، والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعين تنينا، اتدرون ما التنين ؟ التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رءوس تنفخ فى جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ، ويحشر من قبره الى الموقف أعمى .

وروى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال بينا نحن نسير بجبانات بدر اذ خرج رجل من الأرض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقنى . فقال ابن عمر لا ادرى أعرف اسمى أو كما يقول الانسان لأخيه يا عبد الله ، فقال لى الأسود لا تسقه فانه كافر ، ثم اجتذبه فدخل الأرض . قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : « أوَ قد رأيته ذاك عدو الله أبو جهل ابن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة » .

قال العلماء وتختلف أحوال العصاة فى العذاب باختلاف معاصيهم ، كثرة وقلة وكبر وصغرا .

وروى ابن أبى شيبة مرفوعا « اكثر عذاب القبر من البول » . وروى الشيخان ان النبى صلى الله عليه وسلم

مر على قبرين فقال : « انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى انه كبير ، اما أحدهما فكان يمشى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستبرىء من البول » .

قال العلماء فى هذا الحديث دليل على أن الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب ، لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب ، وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول .

وكان الامام مالك رضى الله عنه يقول : « من صلى ولم يستبرىء من البول فقد صلى بغير طهور » .

وروى البيهقى وغيره فى حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسرى به على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ، لا يفتر عنهم شىء من ذلك ، فقال يا جبريل . من هؤلاء فقال الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة . ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم علي أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام فى الضريع والزقوم ، ورضف جهنم يعنى الحجارة المحماة فقال ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم ، وما ظلمهم الله ، وما الله بظلام للعبيد ، ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم اللحم فى قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب ، فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال هم الذين يزنون وعندهم النساء الحلائل الطيبات فيأتى أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتي يصبح . ثم مر صلى الله عليه وسلم على

قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال يا جبريل من هؤلاء فقال : خطباء الفتنة . ثم اتى صلى الله عليه وسلم على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث يخرج فلا يستطيع ، فقال يا جبريل من هذا ؟ فقال : الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ، ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كأمثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه والناس يطئونهم وهم يضجون الى الله عز وجل ، قال يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقومُ الذى يتخبطه الشيطان من المس . ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل فتفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم تخرج من اسافلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .

ثم مر على نساء معلقات بثديهن وهن يصحن الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الزناة من امتك . ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لأحدهم كل كما كنت تأكل لحم اخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون . وفى رواية لأبى داود ثم مر : يعنى صلى الله عليه وسلم على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء ؟ قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم .

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أوحى الى أنكم تفتنون فى القبـــور ، فيؤتى أحدكم فى قبره فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقـــول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنـــا ثلاث مرات ، فيقال له : قد علمنا أنك تؤمن به فنم صالحا ، واما المنافق أو قال المرتاب فيقول لا أدرى ، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته » رواه مسلم .

روى مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم بينمـــا هو فى حائط لبنى النجار على بغلته ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه ، واذا قبور فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه القبور ؟ فقال رجل أنا ، فقال فمتى مات هؤلاء ؟ فقالوا ماتوا فى الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها فلولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع » .

وكان بعض العارفين يقول : لا يسمع عذاب الموتى الا من اتصف بكتمان الأسرار كالبهائم فانها ليست من عالم التعبير عما ترى . أما من يخبر الناس بما رأى فلا يسمع شيئا من ذلك فما كتم الله تعالى ذلك عن الأنس والجن الا لحكمـــة الهية ، كما اشار اليه الحديث لغلبة الخوف عند ســـماع عذاب القبر ، ومن يطيق سماع عذاب الله فى القبر من أمثالنا فى هذه الدار مع ضعفنا ، وقد بلغنا أنه مات خلق كثير من سماع الرعد القاصف والزلازل الهائلة وهى دون صـــيحة الملك على الميت بيقين .

وفى الحديث « لو سمع احدكم ضربة الملك للميت بمقامع من حديد لمـات » وأما سماع الميت ما يقال فقد روى مسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قتلى بدر من المشركين . فقال : يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان : هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا ؟ فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا : يعنى من معرفة مصارعهم ، فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها . قال ما أنتم بأسمع لمـا أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عليكم شيئا ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم بهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر » .

وفى حديث مرفوعا « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى دار الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ».

قال الإمام القرطبى رحمه الله . وأما قوله تعالى ( انك لا تسمع الموتى ) وقوله ( وما أنت بمسمع من فى القبور ) فمحمول على أن ذلك فى بعض الأوقات دون بعض ، وقال بعضهم فى بعض الأشخاص دون بعض جمعا بين الآيات والأخبار .

فمنها الرباط فى سبيل الله عز وجل روى مسلم مرفوعا « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه » .

وان مات اجرى عليه عمله وأمن من الفتانات . ومنهـا قراءة سورة تبارك الذى بيده الملك كل ليلة صح ذلك فى عدة أحاديث ، وكذلك قراءة قل هو الله أحد فى مرض الموت

وقد تقدم ذلك بدليله . ومنها من مات ببطنه لحديث أبى داود مرفوعا « من قتله بطنه لم يعذب فى قبره » ومنها الموت يوم الجمعة أو ليلتها لحديث الترمذى مرفوعا « ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر » .

ومنها الموت فى معركة الكفار لحديث ابن ابى شيبة وغيره مرفوعا « كل مؤمن يفتن فى قبره الا الشهيد يعنى المقتول فى سبيل الله » . وروى النسائى وابن ماجه مرفوعا «للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر» . والحق بالشهيد فى الأجر والثواب المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم ، وذات الجنب والطلق والحريق ، ومن قتل دون ماله ، أو دون دمه أو دون حريمه ، وغير ذلك مما وردت به الأخبار .

روى مسلم وابن ماجه مرفوعا « ليس من الانسان شىء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

وفى رواية « منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة » اى أول ما خلق من الانسان هذا العظم ثم ان الله تعالى يبقيه الى أن يركب الخلق منه تارة أخرى وقد قيل « يا رسول الله ما هو ؟ فقال : مثل حبة خردل ومنه ينبتون » الحديث . قال العلماء وانما لم تأكل الأرض اجسادا الشهداء لكونهم أحياء عند ربهم يرزقون كما صرح به القرآن .

وثبت فى الصحيح أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين دفنا فى قبر واحد يوم أحد فحسر السيل عن قبرهما فحفروا عليهما لينتقلا الى مكان آخر ، فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فكانوا يرفعون يده عن الجرح فترجع الى ما كانت ، وذلك بعد ست وأربعين سنة من وقعة أحد .

قال الامام القرطبى : ولا فرق فى عدم البلى للشهيد بين شهدائنا وشهداء الأمم السالفة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وماتوا فى القتال ، بدليل ما صح فى الترمذى فى قصة أصحاب الأخدود أن الغلام الذى قتله الملك ودفن وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وكان أصحاب الأخدود بنجران فى أيام الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كما فى صحيح مسلم .

وروى مرفوعا « المؤذن المحتسب كالمتشحط فى دمه وان مات لم يدد فى قبره » أى لم يدود .

وفى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أكثروا على من الصلاة فى يوم الجمعة ، فان صلاتكم معروضة على ، فقالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت : أى بليت ؟ فقال ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

ففى هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حى فى قبره يرزق .

روى مسلم عن عبد الله بن عمرَ أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال « يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين ، لا أدرى أربعين يوما ، أو أربعين شهرا ، أو ربعين عاما ؛ فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مســـعود فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عراوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض احد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمـــان الا قبضته ، حتى ان احدكم لو دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ، ويبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ، ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبـــادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشـــهم ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا اصغى ليتا ورفع ليتا فأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله ، قال فيصعق ويصعق الناس ثم ينزل الله تعالى ، أو قال يرسل الله تعالى مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال يا أيها الناس هلموا الى ربكم ( وقفوهم انهم مسئولون ) ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك — يوم يجعـــل الولدان شيبا وذلك — يوم يكشف عن ســـاق » وفى رواية فذكر الحديث الى ان قال « ثم ينزل الله من الســـماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس شيء من الانسان الا ويبلى الا عظما واحدا لا تأكله الأرض ابدا » .

وروى مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعين يوما قال أبيت ، قالوا أربعين شهرا ، قال أبيت ، قالوا أربعين عاما ، قال أبيت » .

وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاما والله أعلم .

## فصل عن نعيم القبر

قبل ان نتكلم عن قيام الساعة وننتقل من عالم البرزخ الى ساحات القيامة ، يجمل بنا أن نسجل هنا نبذة عن نعيم القبر وانه على مراتب متعددة ، عسى الله جل جلاله ان يجعل نعيمنا فى قبورنا وبعد بعثنا ، فاللهم آنس وحشتنا فى القبور ، وارحم غربتنا فيها ، وتقبل أعمالنا .

يقول الأستاذ عبد الله سراج الدين فى كتابه « الايمان بعوالم الآخرة » .

ينعم أهل الايمان فى قبورهم على حسب اختلاف مراتبهم فى ايمانهم قال الله تعالى ( فأما ان كان ( أى المحتضر ) من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم . وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين ) .

وقد روى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، ان كان من أهل

الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهــل النار ، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » .

فجميع المؤمنين فى قبورهم تعرض عليهم مقاعدهم فى الجنة غدوة وعشيا ، وبذلك العرض تهب عليهم النفحات الرحمانية وتعقبهم الرياحين الجنانية فهم ينعمون بذلك وقد استراحوا من نصب الدنيا ومتاعبها وكرباتها وأحزانها .

كمـــا جاء فى الصحيحين وغيرهمـــا عن أبى قتادة رضى الله عنه ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مســـتريح ومستراح منه » قالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه ؟ قال : « العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها الى رحمة الله تعالى ، والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب » .

وهناك من يعطى فوق ذلك وأعظم من ذلك كما جاء فى الحديث الذى رواه الامام أحمد عن الامام الشافعى عن الامام مالك عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نسمة المؤمن طائر تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جســـده يوم يبعثه » .

قال الحافظ بن كثير بعد ما أورد الحديث : ففيه دلالة لعموم المؤمنين أيضا ، أى أن عموم المؤمنين الكمل لهم نعيم التجول فى ظلال أشجار الجنة . قال الامام الغزالى رضى الله عنه : واعلم أن المؤمن ينكشف له عقب الموت من سعة جلال الله

تعالى ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والمضيق ، ويكون مثاله كالمحبوس فى بيت مظلم فتح له باب الى بستان واسع الأكناف لا يبلغ طرفه اقصاه ، فيه أنواع الأشجار والأزهار والثمار والطيور ، فلا يشتهى العود الى السجن المظلم .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم له مثلا فقال لرجل مات « أصبح هذا مرتحلا عن الدنيا وتركها لأهلها فان كان قد رضى — بأن كان كامل الايمان — فلا يسره أن يرجع الى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع الى بطن أمه » .

فعرفك بهذا أن نسبة سعة الآخرة الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى ظلمة الرحم .

وهناك الذين أعطوا أفضل من ذلك وفوق ذلك وهم الشهداء فى سبيل الله جل شأنه ( ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من إلله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

فالشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله هم أحياء عند ربهم أى مستمرون على الحياة يترفون فيها وأكد اثبات الحياة لهم على وجه الحقيقة الكاملة بقوله سبحانه « يرزقون » فالشهداء احياء على الحقيقة بحياة أقوى من حياتهم الدنيا .

قال تعالى ( ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أمواتا بل أحياء ولكن لا تشعرون ) .

اى ولكن لا تدركون ولا تحسون حياتهم وحالهم لانهم فى برزخ محجوبون عنكم لا يطلع عليهم الا من اطلعه الله تعالى كالرسول صلى الله عليه وسلم وبعضِ أولياء أمته .

وروى أبو داود والامام احمد وغيرهما عن ابن عبـــاس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لمـــا أصيب اخوانكم يوم احد جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا اننا احياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا ( أى لا يخافوا ولا يجبنوا ) عند الحرب ! فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم. قال فأنزل الله عز وجه : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ... » الى آخر الآيات .

وهذا الحديث له أصل فى صحيح مسلم .

وروى الامام أحمد فى سنده عن عائشة رضى الله عنهـــا قالت : كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضع ثوبى — أى بعض ثيابى — وأقول انمـــا هو زوجى وأبى ، قالت فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلته — أى البيت — الا وأنا مشدودة على ثيابى حياء من عمر » .

اى لأنه اجنبى عنها وهو شهيد حى فكانت تحتجب منه .

قال العلماء وهذا يدل على فقاهة السيدة عائشة رضى الله عنها وورعها ورعايتها لأحكام الحياة البرزخية .

وهناك مقام الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، فانهم فى المقام الأسمى والملأ الأعلى فانهم اقوى حياة واعظم نعيما .

روى البيهقى وابو يعلى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال «الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون».

فالأنبياء لهم أكمل كمال الحياة ، واكمل كمال النعيم وامامهم وخطيبهم وصاحب شفاعتهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب مقام الوسيلة والفضيلة ، هو اعلاهم منزلة وارفعهم درجة ، وافضلهم رتبة ، واكرمهم نعيما ، صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

## هل ينتفع الأموات بالأعمال الصالحة والأقوال الطيبة التى يهديها اليهم الأحياء ؟

يجيب على هذا السؤال الأستاذ عبد الله سراج الدين فى كتابه « الايمان بعوالم الآخرة ومواقفها » فيقول :

ان ثواب الأعمال الصالحة والأقوال الطيبة التى يهديها أحياء الدنيا لأهل البرزخ هى واصلة اليهم لا محالة وهى تنفعهم ، دل على ذلك الكتاب والسنة :

قال تعالى : ( والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنـــا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ) .

فلقد مدح الله تعالى الذين استغفروا للمؤمنين قبلهم فدل ذلك على أنه مقبول عند الله تعالى وهو ينفع الأموات قبلهم. وقد أمر الشارع بالصلاة على الميت والدعاء له ، وما ذلك الا لأنه ينفعه ويزيد فى ثوابه .

روى أصحاب السنن عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وســـلم قال « اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء » .

كما امر الشارع بالدعاء للأموات عند زيارة قبورهم .

روى مسلم فى صحيحه عن بريدة بن الحصيب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا :

السلام عليكم أهل الديـــار من المؤمنين والمســـلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، نســـأل الله لنا ولكم العافية ..

وقال تعالى : ( والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمـــان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شىء كل امرىء بما كسب رهين ) .

ففى هذه دلالة صريحة على أن الله تعالى ينفع الأبناء بعمل الآباء فيلحق الابنـــاء المقصرين بآبائهم المقربين تكرمة

لايمانهم وصـــلاحهم من غير أن ينقصهم من ثواب أعمالهم شـــيئا .

وروى الامام احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة فيقول يارب انى لى هذا ؟ فيقول باستغفار ولدك لك » .

كما أن ثواب الصدقات من الأحياء يصل الى الأموات : جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أمى افتلتت نفسها ( اى اخذت بغتة ) ولم توص واظنها لو تكلمت تصدقت افلها أجر ان تصدقت عنها ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : نعـم .

وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن ابنها مات ولم يحج قال : حجى عن ابنك .

وكل عمل صالح يوهب ثوابه للأموات يصل اليهم ، ومن ذلك اهداء ثواب القراءات للأموات فانه يصل اليهم ، جاء فى الحديث عن معقل بن يسار رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قلب القرآن يس : لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخـــرة الا غفـــر الله له ، اقرأوها على موتاكم » .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا مات أحدكم فلا تحبسوه واسرعوا به الى قبره ، وليقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وعند رجليه بخاتمة البقرة » .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد ، والهاكم التكاثر ، ثم قال : انى جعلت ثواب ما قرأت لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعاء له الى الله تعالى » .

وفى المرقاة أخرج أبو محمد السمرقندى فى فضائل قل هو الله أحد عن عامر مرفوعا « من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ، ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات » .

وفى أذكار النووى قال : ويستحب للزائر الاكثار من قراءه القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين .

وروى الطبرانى باسناد جيد عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة » .

وروى الطبرانى أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يكن عنده مال يتصدق فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانها صدقة » .

وروى أبو داود وغيره عن أبى أسيد رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال : يا رسول الله هل بقى من بر أبوى بشىء ابرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم .. الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما ، واكرام صديقهما » .

روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

فان هذه الأمور تنفعه بعد موته لأنه تسبب اليهـا وان كان هو لم يباشرها بنفسه .

وفى سنن ابن ماجه باسناد حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره ، او ولدا صالحا تركه ، أو مصحفا ورثه ، أو مسجدا بناه ، أو بيتا لابن السبيل بناه ، أو نهرا اكراه ، وفى رواية : اجراه ، او صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته » .

وفى صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بهـا من بعده من غير

أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بهـــا من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » .

فمن آمن بما أمر الله تعالى به وانتظم فى سلك المؤمنين كان ذلك منه سببا فى نيل حظه من استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول سبحانه وتعالى : « فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات .. » الآية :..

ومن استغفار سيدنا نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام حيث يقول الله تعالى مخبرا عنه : « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين آلا تبارا » .

وأن ينال حظه من استغفار الخليل سيدنا ابراهيم عليه السلام حيث يقول سـبحانه وتعـالى : « ربنـــا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .

وأن ينـــال حظه من دعوات المؤمنين واستغفارهم حيث يقول الله تعالى : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنـــا اغفر لنـــا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان .. » الآية .

وأن ينال حظه من دعاء حملة العرش واستغفارهم حيث يقول مولانا تبارك وتعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين

آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم . . » الآية .

وأن ينال حظه من صلوات المؤمنين عليه بعد موته ودعائهم له وترحمهم عليه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

وهكذا من جلس الى الصالحين وكان مع الصادقين كان ذلك سببا فى أن يناله من الخير والنور والبركة النازلة عليهم ، كما فى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

جعلنا الله تعالى وأحبابنا فى زمرة عباده الصالحين ، وحفنا بأنوار سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

**فـائدة :**

من أفضل الأشياء التى تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته وهو فى قبره ، الصلاة والسلام عليه .

روى ابن ماجه باسناد جيد عن أبى الدرداء — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اكثروا على من الصلاة كل يوم جمعة فانه مشهود تشهده

الملائكة ، وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منهـا » .

قال : قلت وبعد الموت ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

قال الحافظ المنذرى رواه أحمـد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه .

وعن الحسن بن على رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى » .

وعن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى على بلغتنى صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات » .

## هـل تعـرض اعمـال الأحياء على اقربائهم الأموات فى البرزخ ؟

قال الحافظ بن كثير رحمـه الله تعـالى عنـد آية : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » الآية

قال : وقد ورد أن اعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر فى البرزخ ، ثم اورد حديث ابى داود الطيالسى باسـناده عن جابر رضى الله عنـه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم فان كان خيرا استبشروا به ، وان كان غير ذلك قالوا : اللهم الهمهم أن يعملوا بطاعتك » .

ثم اورد حديث الامام أحمد باسناده عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الأموات فان كان خيرا استبشروا به ، وان كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا .

وروى الامام ابن المبارك باسناده عن أبى الدرداء أنه كان يقول : ان أعمالكم تعرض على أمواتكم فيسرون ويساءون ، ثم يقول : اللهم انى أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند خالى عبد الله بن رواحة .

ومن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى » وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا ، فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم » .

وأورد أبو عبد الله القرطبى باسناده الى سعيد بن المسيب انه قال : ليس يوم الا تعرض على النبى صلى الله عليه وسلم أمته غدوة وعشية فيعرفهم بأسمائهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم .

قال ابو عبد الله ولا تعارض — اى بين ما جاء عن سعيد وبين ما تقدم ، فانه يحتمل أن يخص نبينا بما يعرض عليه كل يوم ويوم الجمعة مع الأنبياء عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام .

## اهــل البرزخ والاعمــال التعبــدية

لقد تفضل الله تعالى على انبيائه صلوات الله عليهم باستمرارهم على صلواتهم وعباداتهم لربهم سبحانه وتعالى فى عالم البرزخ .

جاء فى صحيح مسلم عن ابى هريرة ــ رضى الله عنه ــ فى حديث الاسراء ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وقد رأيتني فى جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ( اى فيه طول ) واذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلى اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى ، واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم ــ يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم ــ فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل : يا محمد هذا مالك « صاحب النــار » فسلم عليه فالتفت اليه فبدأنى بالسلام . وفى هذا يخبر النبى صلى الله عليه وسلم عما رأى فى ليلة الاسراء ، وانه رأى الأنبياء يصلون فرادى ثم جمعتهم صلاة واحدة فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون ، ورواه أبو يعلى والبيهقى وقال الدارمى فى كتاب السنن . المعروف عند المحدثين بمسند الدارمى « باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته » ، ثم روى باسناده عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقم — أى لم يقم فيه الصلاة — ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد ، وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ الزرقانى : فان قيل كيف تصلى الأنبياء وهم أموات فى الدار الآخرة ، وهى ليست دار عمل قال : أجاب القاضى عياض والعلامة السبكى بأنهم كالشهداء بل أفضل ، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يستبعد أن يحجوا ويصلوا وأن يتقربوا الى الله بما استطاعوا لأنهم وان ماتوا فهم فى هذه الدنيا ( أى فهم لا يزالون فى هذه الدنيا من جهة وليسوا فى الآخرة من كل الاعتبارات ) .

والدنيا هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبها الآخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل وحاصله أن أهل البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا فى استكثارهم من الأعمال وزيادة الأجور ، ثم قال : وتكفى رؤيته — صلى الله عليه وسلم — لموسى قائما يصلى فى قبره ، ولأن جميع الأنبياء لم يقبضوا حتى خيروا فى البقاء فى الدنيا وبين الآخرة ،

ولا شك أنهم لو بقوا فى الدنيا لازدادوا من الأعمال الصالحة ، ثم انتقلوا الى الجنة فلو لم يعلموا أن انتقالهم الى الله تعالى بسبب الموت اكمل لما اختاروه ، ولو كان انتقالهم من هذه الدار يفوت عليهم الزيادة فيما يقرب الى الله تعالى لما اختاروا الانتقال .

روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ضرب بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فاذا قبر انسان قرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى الرجل النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر ، فاذا انسان يقرأ سورة الملك تبارك حتى ختمها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « هى المنجية تنجيه من عذاب القبر » .

وروى أبو نعيم باسناده عن ابراهيم بن الصمة قال حدثنى الذين كانوا يمرون بالحصى بالاسحار قالوا كنا اذا مررنا بجنبات قبر ثابت البنانى سمعنا قراءة القرآن .

وروى الحافظ أبو بكر الخطيب عن عيسى بن محمد قال : رأيت أبا بكر بن مجاهد المقرىء فى النوم كأنه يقرأ وكانى أقول له : مت وتقرأ ؟ فقال كنت أدعو الله تعالى فى دبر كل صلاة وعند ختم القرآن أن يجعلنى ممن يقرأ فى قبره اى فأعطى ذلك .

من هنا يتبين ان الانبياء صلوات الله عليهم لا ينقطعون عن عباداتهم وصلواتهم « اى بعد موتهم » كذلك من اكرمه الله تعالى فى الدنيـــا بالأعمال الصالحة والقراءات والتهجدات من عباده ـــ العباد المؤمنين ـــ فانه سبحانه يكرمهم بعد الموت بالاستمرار عليها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم : « يقال للقارىء يوم القيامة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيـــا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها » .

يعنى القارىء فى الدنيـــا المواظب على قراءاته المستمر على تلاوته فى الدنيا يكرم بالاستمرار عليها فى الآخرة ، وهكذا المتهجدون والمتعبدون كل على حسب مقامه .

وأما العمل الذى ينقطع بعد الموت فهو العمل التكليفى الدنيوى اى الذى هو من تكاليف عالم الدنيا قبل الموت ، فانه ينقطع بالموت لفوات أوانه ، فالفرائض التى تركها فى الدنيـــا لا تقضى هناك وزكوات لم يؤدها فى الدنيـــا لا تؤدى هناك ، وواجبات تركها وعبادات اهملها وتطوعات قصر فيها ، فانها اذا مات فاتته نعم ، الا ما تسبب فيه من الأعمال الصالحة والأمور النافعة قبل الموت ، وهذا التسبب كالصدقة الجارية والولد الصالح يدعو له ، والعلم الذى ينتفع به الى آخر ما تقدم ، فان خيره يجرى عليه كما أن من ورث علما ضارا أو تسبب فى عمل سيء أو سن سنة سيئة فانه بعد الموت يجرى عليه اثمه واثم من عمل به كما جاء فى الآية الكريمة : « وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون » .

اما عن تلاقى الأموات فى عالم البرزخ وتساؤلهم وتزاورهم فيقول العلماء : لقد روى ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان المؤمن اذا قبض ، وفى رواية اذا حضر أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون أخرجى الى روح من الله » .

وفى رواية غير ابن حبان : « أخرجى أيتها النفس ، راضية مرضية عنك الى روح وريحان ، ورب غير غضبان » ، فتخرج ( أى الروح ) كأطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا فيشمونه حتى يأتوا به باب السماء فيقولون — أى أهل السماء — ما هذه الريح الطيبة التى جاءت من الأرض ، ولا يأتون سماء الا قالوا مثل ذلك حتى يأتوا به ارواح المؤمنين . فلهم أشد فرحا به من أهل الغائب بغائبهم فيقولون ( أى الملائكة الذين معه ) دعوه ( اتركوه ) حتى يستريح فانه كان فى غم الدنيا فيقول ( أى الميت ) قد مات ( فلان الذى سألتم عنه قد مات ) فيقولون : ذهب به الى أمه الهاوية » الحديث .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اذا ولى أحدكم أخاه ( أى تكفينه ) فليحسن كفنه فانهم يبعثون فى أكفانهم ويتزاورون فى أكفانهم » .

وروى الامام احمد عن أم هانىء الأنصارية رضى الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم :

« تكون النسم ( أى الأرواح ) طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس فى جسدها » .

واخرج ابن ابى الدنيـــا باسناده أنه لمـــا مات بشر بن البراء بن معرور رضى الله عنه وجدت ( أى حزنت ) عليه ام بشر وجدا شديدا فقالت يا رسول الله : لا يزال الهالك يهلك ( أى يموت ) من بنى سلمة فهل يتعارف الموتى فأرسل الى بشر السلام ( أى مع الذين يموتون من بنى سلمة ) .

فقال صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده يا أم بشر انهم ليتعارفون كما تتعارف الطير فى رؤوس الشجر ، فكان لا يهلك ( أى لا يموت ) الهالك من بنى سلمة الا جاءت ام بشر فتقول : اقرأ على بشر السلام » ، فكانت ترسل السلام مع الأموات الى ولدها .

هذا وان أكرم الزائرين هم الذين يمن الله تعالى عليهم بزيارة أكرم خلق الله تعالى على الله تعـــالى وهم الذين يجتمعون به ويلقونه صلى الله عليه وسلم ويكونون معه مرافقين له صلى الله عليه وسلم وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله .

**فنســـال الله العظيم رب العرش العظيم ان يجمعنا من فضله بصاحب الخلق العظيم فى جميع العوالم .**

وقد ورد أن بلال بن رباح ـــ رضى الله عنه ـــ لمـــا نزل به الموت جعلت زوجته تقول : واحرباه وجعل يقـــول : واطرباه غدا القى الأحبة محمدا وحزبه أ.هـ .

فبلال يستبشر أن يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع به وبأصحابه فى البرزخ كما كان يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى عالم الدنيا .

**التقاء اهل الدنيا بأهل البرزخ :**

وأما عن التقاء أهل الدنيا بأهل البرزخ واتصالهم بهم يقول العلماء : ان الالتقاء بأهل البرزخ وغيرهم من العوالم الغيبية هو واقع ثابت للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لما أعطاهم الله تعالى من قوة الادراك والاتصال بتلك العوالم ، قال الله تعالى : « واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » .

ففى هذه الآية دليل على أن اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالرسل قبله والتقاءه بهم أمر ممكن الوقوع ، يسهل عليه صلى الله عليه وسلم أن يحصل له . وقد قال بعض السلف الصالح فى معنى الآية : يعنى بذلك واسألهم ليلة الاسراء فان الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام اجتمعوا به كلهم فى تلك الليلة ولقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعهم . حكى ذلك القول الحافظ بن كثير وغيره عن عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم وغيره .

ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم قد اجتمع بالأنبياء ليلة الاسراء ، كما صح فى الأحاديث الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بجميع الأنبياء ليلة الاسراء والمعراج فى بيت المقدس يقظة ، وصلى بهم ، وأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بهم فى عالم السموات وتحدث معهم ، كما أنه اجتمع

فى السماء الثانية بعيسى بن مريم الذى هو حى بالحياة الدنيوية فانه لم يمت وسوف ينزل آخر الزمن ثم بعد ذلك يموت فى عالم الأرض كما تواتر ذلك فى الأحاديث النبوية . ولما اجتمع النبى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء فى بيت المقدس صلى بهم اماما كما جاء فى صحيح مسلم وغيره ، ولما اجتمع صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ليلة المعراج فى السماوات جرت بينه وبينهم الأحاديث عن أمر الساعة وغيرها . كما ورد فى سنن الترمذى والمسند عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لقيت ليلة أسرى بى ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم ، فقال : لا علم لى بهـا فردوا الأمر الى عيسى فقـال : أما وجبتها فلا يعلم بها أحد الا الله ، وفيما عهد الى ربى أن الدجال خارج ومعى قضيبان ، فاذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله تعالى اذا رآنى حتى أن الحجر والشجر ليقول : يا مسلم ان تحتى كافرا فتعال فاقتله ، فيهلكهم الله ( اى يهلك الله تعالى الدجال واتباعه ) . ثم يرجع النـاس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيطئون بلادهم ولا يأتون على شىء الا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء الا شربوه ، ثم يرجع الناس الى ( أى الى عيسى بن مريم عليه السلام ) فيشكونهم اى فيشكون الى عيسى ما يلقون من اذى وشر يأجوج ومأجوج — فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الأرض ( أى تتغير ) من نتن ريحهم فينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى

يقذفهم فى البحر ، قال عيسى عليه السلام : ففيما عهد الى ربى أن ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل المتمم ( أى كالحبلى التى آن وضعها ) لا يدرى أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا أو نهارا » .

وفى ذلك كله دليل على اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالرسل قبله بلا شك ولكن تأويل الآية السابقة بهذا الاجتماع ليلة الاسراء فحسب فيه نظر ، بل الظاهر أن الآية وهى قوله تعالى : « واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا » الآية . هى أعم من ذلك وأنه صلى الله عليه وسلم قد مكنه الله تعالى بالاجتماع بالرسل قبله . متى أراد صلى الله عليه وسلم دون أن يتعين ذلك لليلة الاسراء ، كما مكن الله تعالى رسله صلوات الله وسلامه عليهم من الاجتماع بمن مضى قبلهم فقد اجتمع كليم الله موسى حين كان فى الدنيا بصفى الله آدم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وجرى بينهما الاحتجاج .

جاء فى الصحيحين والسنن واللفظ لأبى داود عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال موسى يا رب أرنا أبانا آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه الله أباه آدم عليه السلام فقال : أنت أبونا آدم ؟ فقال نعم . فقال : أنت الذى نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك ؟ قال : نعم » الحديث .

وأما الاجتماع يقظة بأهل البرزخ والاطلاع على أحوالهم يقظة بالنسبة لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان ذلك

لا يناله الا من اكرمه الله تعالى من عباده الصالحين ، وذلك على وجهين احدهما اقوى من الآخر كما هــو مفصل فى موضعه من كلام العارفين رضى الله عنهم ، ومن ذلك اكرام الله تعالى لبعض أوليائه بالاجتماع يقظه مع رسول الله صلى الله عليه وســـلم وأخذهم عنه صنوفا من البشـــائر والمعارف والمواهب الالهية .

ذكر الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى فى كتابه الوحيد قال : كان للشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه صلة بالنبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام ويجاوبه اذا تحدث معه . واما الاجتماع بأهل البرزخ مناما فهو أمر حق كثير الوقوع فيه من الفوائد والعوائد ما فيه ، وهو على وجهين أيضا :

اما أن يكون عن رغبة من النائم وهذا أمر ظاهر أو عن رغبة ممن هو فى عالم البرزخ ، كما يدل على هذا ما جاء فى قصة ثابت بن قيس بن شماس — رضى الله عنه — وقد رواها الامام البغوى وابن المنذر والطبرانى والحاكم وغيرهم ، عن عطاء الخرسانى قال : قدمت المدينة فلقيت رجلا من الأنصار قلت : حدثنى حديث ثابت بن قيس بن شماس ، فقال الأنصارى : قم معى ، فانطلقت معه حتى دخلت على امرأة فقال الأنصارى : هذه ابنة قيس بن شماس فأسألها عما بدا لك ، فقلت لهـــا : حدثينى — اى عن ابيك — فقالت : سمعت أبى لمـــا أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت

النبى » ، دخل بيته وأغلق بابه ، وطفق يبكى ، فافتقده رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما شأن ثابت ؟ فقال يا رسول الله ما ندرى ما شأنه غير أنه قد أغلق عليه باب بيته فهو يبكى فيه . فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ما شأنك ؟ قال يا رسول الله : انزل الله عليك هذه الآية وانا شديد الصوت فأخاف أن أكون قد حبط عملى . فقال صلى الله عليه وسلم لست منهم بل تعيش بخير ، وتموت بخير ، قالت ثم أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم : « ان الله لا يحب كل مختال فخور » ، فأغلق عليه بابه وطفق يبكى فيه فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ما شأن ثابت ؟ قالوا يا رسول الله ما ندرى ما شأنه غير أنه أغلق عليه بابه وطفق يبكى ، فأرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما شأنك ؟ فقال : يا رسول الله أنزل الله عليك هذه الآية : « ان الله لا يحب كل مختال فخور » . والله انى لأحب الجمال وأحب أن أسود قومى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست منهم بل تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ، ويدخلك الله الجنة بسلام ، فقال : فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب ( أى مجاهدا ) فلما لقى أصحاب رسول الله قد انكشفوا فقال ثابت لسالم مولى أبى حذيفة أحد قراء الصحابة بالصوت الحسن ، قال له ثابت : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حفر كل منهما لنفسه حفرة وحمل عليهم القوم فثبتا حتى قتلا ، وكانت على ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر

به رجل من المسلمين فأخذه . فبينا رجل من المسلمين نائم اذا أتاه ثابت بن قيس فى منامه فقال له : انى أوصيك بوصية اياك أن تقول هذه حلم فتضيعه ، انى لما قتلت أمس مر بى رجل من المسلمين فأخذ درعى ومنزله فى أقصى العسكر وعند خبائه فرس يستن فى طوله ، وقد كفأ على الدرع برمة ( اى قدر ) وجعل فوق البرمة رحلا فأت خالد بن الوليد قائد الجيش فمره أن يبعث الى درعى فيأخذها ، واذا قدمت على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر فأخبره ان على من الدين كذا وكذا ، ولى من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقى عتيق ، وفلان . فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه يعنى أنه منام ورؤياه حق فلا تضيعه .

فأتى الرجل خالد بن الوليد فأخبره بما رأى فبعث خالد الى الدرع فنظر الى خباء فى أقصى العسكر فاذا عنده فرس يستن فى طوله ، فنظر الى الخباء فاذا ليس فيه أحد فدخلوا فرفعوا الرحلة فاذا تحته برمة ، ثم رفعوا البرمة فاذا الدرع تحتها ، فأتوا به خالد بن الوليد ، فلما قدموا المدينة حدث الرجل الرائى أبا بكر رضى الله عنه برؤياه فأجاز وصيته — أى وصية ثابت بعد موته — ولا يعلم أحد من المسلمين جوزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه .

وفى هذا دليل على أن أهل البرزخ قد يتقصد بعضهم الاجتماع بأهل الدنيا — عن طريق الرؤيا — كما أنه يدل ايضا على مشاهدة الشهداء ما يجرى من أمور الدنيا ، كما

يشاهد أيضا أمور الآخرة ، ولكن كل شهيد له من الشهود على حسب مقام شهادته ، وان مقام النبوة هو أرفع وأعظم واسمى وأعلى من مقام الشهادة .

فللأنبيــاء من المشــاهدات والاطلاعات على العــوالم ما لا يكون لغيرهم ، صلوات الله تعالى على نبينـــا وعليهم اجمعين .

## نفخـــــة الصعـــــق

قال تبارك وتعالى : « ونفخ فى الصور فصـــعق من فى السماوات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون » .

قال العلماء : والمراد بالمستثنى ههنا هم الأنبيـــاء عليهم الصلاة والسلام ، وقيل الشهداء ، قال الشيخ ابو العباس القرطبى والصحيح أنه لم يرد فى تعيينهم خبر صـــحيح ، والكل محتمل .

روى الشيخان مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقبض الله تعالى الأرض يوم القيـــامة ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : انا الملك . أين ملوك الأرض ؟

وفى رواية لمســـلم يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيمينه ، ثم يقول : انا الملك . اين الجبارون ؟ اين المتكبرون ؟ . وفى رواية أخرى يأخذ الله سمواته وارضه بيده فيقول : انا الله ، انا الملك ، لمن الملك اليوم ، فلا يجيبه أحـــد ، فيقول جوابا لنفسه : لله الواحد القهار . وذلك

ان أمر الله تعالى اسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض الا من شـــاء الله . فاذا اجتمعوا موتى جاء ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات أهل السماء وأهل الأرض الا من شئت ، فيقول سبحانه وتعالى : فمن بقى ؟ ( وهو أعلم ) فيقول بقيت انا وبقيت حملة العرش ، وبقى جبريل وبقى ميـــكائيل واسرافيل ، فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل . ثم ياتى ملك الموت الى الجبار فيقول : يا رب قد مات جبريل وميكائيل وبقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقيت أنا . فيقول ليمت حملة عرشى فيموتون . ثم يقول الله تبارك وتعالى ليمت اسرافيل فيموت ، ثم ياتى ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشـــك ومات اسرافيل وبقيت انا ، فيقول الله تعالى : أنت خلق من خلقى خلقتك لمـــا أردت فمت فيموت ملك الموت ، فاذا لم يبق سوى الله الواحـــد القهار طوى السماء كطى السجل للكتاب ثم قال انا الجبار ، لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحـــد . ثم يقول لله الواحـــد القهـــار . ذكره الطبرى .

## النفخـــــة الثـــانيـــة

قال تعالى « ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيـــام ينظرون ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بمـــا يفعلون » .

وفى هذه النفخة يقول تبارك وتعالى : « ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا » ، ويقول جل شأنه « وحشرناهم فلم نغادر منهم أحـــدا » .

ويقول تبارك اسمه : « يوم يدعو الداع الى شىء نكر ، خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر . مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر » .

ويقول جل جلاله : « واستمع يوم يناد المنـــاد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج . انا نحن نحيى ونميت والينا المصير . يوم تشـــقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير » .

جاء فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان الله تعالى يجمع كل ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع ، وهبوب الرياح ، وحيتان المـــاء ، وبطن الأرض ، وما أصابت النيران بالحرق ، والميـــاه بالغرق ، وما أبلته الشمس ، فاذا جمعها الله تعالى واكمل كل بدن منها ولم يبق منها الا الأرواح ، جمع الله الأرواح فى الصور وامر اسرافيل عليه السلام فأرسلها بنفخة من ثقب الصـــور فترجع كل روح الى جسدها باذن الله تعالى .

## يبعث كل عبد على ما مات عليه

اعلم يا أخا الاسلام أن فى ساحات القيامة مشاهد مختلفة، فمن اناس يأخذون كتبهم بأيمانهم ، وآخرين يأخذون كتبهم بشمائلهم ، ومن أناس يخرجون من القبور يسالون من بعثنا

من مرقدنا ، فيقول لهم اهل اليقين : هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . ومن أناس بيض الوجوه ، وآخرين سود الوجوه ، ومن أناس تخف موازينهم وآخـرين تثقل موازينهم .

قال تبارك وتعالى يشرح تلك المشاهد : ( يوم تبيض وجوه وتسودُ وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون » ، وقال جل جلاله: « فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، انى ظننت أنى ملاق حسابيه . فهو فى عيشة راضية . فى جنة عالية . قطوفها دانية . كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الأيام الخالية . واما من اوتى كتابه بشماله ، فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه . يا ليتها كانت القاضية . ما اغنى عنى ماليه . هلك عنى سلطانيه . خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه . انه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين . فليس له اليوم هاهنا حميم . ولا طعام الا من غسلين . لا يأكله الا الخاطئون » .

وقال جل فى علاه يبين تلك المشاهد : « ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا . لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا » .

وقال سبحانه : « والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينـــه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بمـــا كانوا بآياتنا يظلمون » .

ومن هذه المشاهد ما قصه الله فى شـــأن الظالمين . قال سبحانه : « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون . انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم فى مســـاكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال . وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال . فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد . سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب . هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولو الألبـــاب » .

روى الامام مسلم مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « يبعث كل عبد على ما مات عليه » .

وروى البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

قال « اذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ، ثم يبعثوا على نياتهم » .

وروى ابو داود ان عبد الله بن عمرو قال : يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والغزو ؟ فقال « يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا ، وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مكاثرا مرائيا ، على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحالة » .

وفي الحديث « من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ، ويعاين منكرا ونكيرا سكران ، ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران ، فيه عين تجرى ماء ودما لا يكون له طعام ولا شراب الا منها » .

وفي صحيح مسلم « أن رجلا وقصته ناقته وهو محرم فمات ، فقال صلى الله عليه وسلم : اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه طيبا ، ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا » .

وصح عن جابر رضى الله عنه انه كان يقول : « ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبى الملبى » ، وفي الحديث مرفوعا « أخبرني جبريل أن لا اله الا الله أنس المؤمن عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره ، يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون عن رؤوسهم التراب ، هذا يقول لا اله الا الله ، وهذا يقول :

الحمد لله فيبيض وجهه، وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم » .

وفى الحديث أيضا مرفوعا « ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم ، كأنى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رءوسهم وهم يقولون : الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن » .

وروى مسلم وابن ماجه مرفوعا « تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ، ودرع من نار ، ويدها على راسها تقول يا ويلاه » .

وفى رواية « وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ، ودرعا من لهب النار » .

وفى رواية اخرى « النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يؤمر بهن الى النار » .

وكان ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقولون فى قوله تعالى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » . المعنى لا يقومون من قبورهم الا واحدهم يجعل معه شيطان يخنقه .

وقال بعض العلماء : ان الربا يربو فى بطونهم فيثقلهم اذا

خرجوا من قبورهم فيقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم ، فيجعل الله تعالى هذه العلامة لأكلة الربا يعرفون بهـــا فى المحشر .

وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى الحديث عن ابن عمر قال « خـــرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ويده اليمنى على أبى بكر واليسار على عمر فقال : هكذا نبعث يوم القيامة » .

وتبعث الأيام والليالى كذلك ، روى باسناد صحيح مرفوعا « أن الله عز وجل يبعث الأيام والليالى على هيئتها ، ويبعث يوم الجمعة زهراء منيرة ، وأهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها ، تضىء لهم يمشـــون فى ضوئها ، ألوانهم كالثلج بياضا ، وريحهم يسطع كالمسك ، يخوضون فى جبال الكافور ، ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا ، يدخلون الجنة لا يخالطهم الا المؤذنون المحتسبون » .

وروى الحافظ أبو نعيم عن أبى عمران الجونى أنه كان يقول : ما من ليلة الا وهى تنادى اعملوا فى ما استطعتم من خير ، فلن أرجع اليكم الى يوم القيـــامة .

وبعد .. فنسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا قبل الموت توبة ، وعند الموت شهادة ، وبعد الموت جنة ونعيما وملكا عظيما .

« ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا . ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعـــاد » .

صـــدق الله العظيم وبلغ رسوله الأمين ونحن على ذلك من الشاهدين .

**المؤلف**

حينما بدأنا نشر هذه السلسلة من كتب فضيلة الشـيخ كشـك غفلنا عن ذكر تسلسل حياته .. لأنه غنى عن التعـريف .. ولكن استجابة لرسائل القراء التى تصلنا من مختلف أنحاء العالم الاسلامى والتى تطالبنا بمعرفة حياة الداعية الكبير نقـدم لهم حياة المؤلف فى سـطور :

● عبد الحميد عبد العزيز محمد كشك .

● من مواليد بلدة شبراخيت محافظة البحيرة عام ١٩٣٣ .

● التحق بجمعية تحفيظ القرآن الكريم ، حيث اتم حفظه القرآن وهو فى الثانية عشرة من عمره .

● التحق بالقسم الابتدائى بمعهد الاسكندرية الدينى .

● وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية ، انعم الله عليه بفقد البصر ، فواصل الطريق فى طلب العلم بجد ومثابرة ، بعد ما قضى حولين من عمره يطلب العلاج ، ولكنه حمد الله على قدره ؛ فـان الله يعوض عن نور البصر ذكاء البصيرة .

● التحق بمعهد القـاهرة الثانوى ، وكان الأول على فرقتـه دائما ، وحصل على مجموع مائة فى المائة عندما انتقل من الثالثة الى الرابعة فى القسم الثانوى ، وفى الشهادة الثانوية حصل على مجموع ٩٨ر٥٪ .

● التحق بكلية أصول الدين ، حيث حصل على الشهادة العالمية، وكان ترتيبه الأول ، ومثل الأزهر الشريف فى عيد العلم عام ١٩٦١ .

● حصل على شهادة العالمية مع تخصص التدريس العالى .

● عمل اماما وخطيبا بمساجد وزارة الأوقاف .

● خطيب وامام مسجد عين الحياة ( الملك سابقا ) منذ عام ١٩٦٤

والآن يوجه دعوته على منبر مسجد عين الحيـاة بشـارع مصر والسودان بالقاهرة .

النـــاشر

# الفهـــــرس


| | |
|---|---|
| | صفحة |
| مقـــدمه . . . . . . . . . . . . | ٥ |
| ما جاء عن ملك الموت . . . . . . . | ٩ |
| الأمانة عنـد الـــدفن . . . . . . . | ١٣ |
| وصول قراءة القرآن للميت . . . . . . | ١٤ |
| ما يصل المسلم بعد موته . . . . . . . | ١٩ |
| احب الاماكن للـــدفن . . . . . . . | ٢٣ |
| تعذيب الميت ببكاء اهله عليه . . . . . . | ٢٨ |
| ما يقال عند وضع الميت فى القبر . . . . . . | ٣٠ |
| الوقوف على القبر بعد الدفن . . . . . . | ٣١ |
| ما يجب على أهـــل الميت . . . . . . . | ٣٢ |
| أول ما يلقى الميت اذا دخل القبر . . . . . | ٣٦ |

| | |
|---|---|
| | صفحة |
| فصــل عن نعيم القبر . . . . . . . . | ٥١ |
| فــــائدة . . . . . . . . . . | ٦١ |
| اهل البرزخ والاعمال التعبدية . . . . . . | ٦٤ |
| التقاء أهل الدنيا بأهل البرزخ . . . . . . | ٧٠ |
| نفخـــة الصـــعق . . . . . . . . | ٧٦ |
| النفخـــة الثــانية . . . . . . . . | ٧٧ |
| يبعث كل عبد على مامات عليه . . . . . . | ٧٨ |

رقم الايداع ١٩٨٠/٥٠٦٩

ISBN الترقيم الدولى ٩٧٧-٧٣٢٣-٢٤-٧

مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر

الشيخ عبد الحميد كشك الداعية الاسلامى قدم إلى مريديه ومحبيه فى العالم لاسلامي العديد من الأحاديث المسجلة التى تحمل الدعوة الاسلامية الخالصة لصادقة الجريئة .

والعصر الذى نعيشه والأجيال الصاعدة التى تمزقها الحيرة بين الخطأ الصواب يدعونا الى أن نعيش الدعوة الاسلامية تاريخها وحقائقها بقدر ا نعيش واقعها ومسيرتها .

واسهاما فى ملء فراغ يشعر به الجميع فى هذا المجال نقدم مكتبة الشيخ بد الحميد كشك فى :

- طريق النجاة .
- البطولة فى ظل العقيدة .
- رياض الجنـــة .
- نفحات من الدراسات الاسلامية .
- بناء النفوس .
- أصحاب النفوس المطمئنة .
- حياة الانسان .
- مع التوحيد والأخلاق .
- اليوم الحــق .
- صور من عظمة الاسلام .
- ارشاد العباد .
- أضواء من الشريعة الغراء .
- البعث والجزاء .
- شفاء القلوب .
- حقائق وحديث عن الروح .
- حديث من القلب .
- الصلاة رأس العبادات .
- الاسلام واصول التربية .
- الوصايا العشر فى القرآن الكريم .
- ورثة الفردوس .
- الهدى والنور .
- جدد السفينة .
- اعد الزاد .
- الفتوحات الربانية .
- رحلة الى الدار الآخرة .
- صم عن الدنيا وافطر على الموت .
- الصراع بين النفس والمال .
- اخلص العمل فان الناقد بصير .
- صاحب الرسالة العصماء .
- سياحة مباركة .
- فضل القرآن يوم الحشر .
- مصارع الظالمين .
- الصلح مع الله .
- الناس بخير ما تناصحوا .
- الوقوف بين يدى الله تعالى .
- على مائدة الاسلام .
- غذاء الروح .
- هالات من نور .
- ساعة صفاء على النفس .
- فى رحاب السكينة .
- الاسلام شجرة طيبة .
- اذا ذكر الله نزلت الطمأنينة .
- رسائل رحمانية النفحا
- من جوار الخلق الى رحـ
- منطق الحق المبين .
- فى ساحة الحساب .
- يارب كيف اشكرك .
- حديث عن الصالحين
- الخوف والرجاء .
- شعاع من نور الايمان
- قصة البشرية .
- سحائب الرحمة .
- الأمن فى ظل الاسلا